الجغرافية التاريخية لبلاد البشكنس في أسبانيا وتكوينهم الاجتماعي في العصور الوسطى

أ٠د٠ جاسم ياسين الدرويش د٠ حسين جبار العلياوي
جامعة البصرة – كلية التربية – قسم التاريخ

الخلاصة :-

تحتل بلاد البشكنس القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وتعد نافار من أهم مقاطعاتها ، وأنَّ أَهم ما يميز هذه المقاطعة عن مقاطعات البشكنس الأخرى، هو وجود العاصمة بنبلونة ذات الموقع الستراتيجي، اذ يخترقها ممر رونسفال او الشزري الذي يعد نقطة اتصال بين الأندلس وأوربا.

وقد تعددت الآراء حول اصل البشكنس، ولكن يبدو أنهم منذ حقب بعيدة كانوا يعيشون في جبال البرانس شمال اسبانيا وجنوب فرنسا وأنهم من المجموعات العرقية القديمة في أوربا .

وتعد لغة البشكنس أقدم لغة في أوربا، ومفرداتها بالغة الصعوبة لكثرة لهجات البشكنس حتى على مستوى المدن والقرى، إلا أنها استخدمت اكثر عند الفلاحين والمزارعين الريفيين وليس عند مجتمع الطبقة العليا في المدينة والبلاط ، وربما يرجع ذلك إلى أنَّ اللغة البشكنسية تعد غير مناسبة للأغراض الأدارية أو الأدبية التي كان يُستعمل لها اللاتينية ، أضف إلى ذلك أنها لغة مغلقة على نفسها، لذلك بقيت هذه اللغة متأصلة أكثر في الأسرة.

أما ديانتهم فقد كانت وثنية ، وأغلبها تتعلق ببعض مظاهر الطبيعة التي كان لها تأثير على حياتهم كاشمس ، الا انهم أخذوا في التحول الى المسيحية منذ القرن الثالث الميلادي وكانوا على المذهب الكاثوليكي .

المقدمة * :

تقع بلاد البشكنس عند جبال البرت الغربية الفاصلة بين الحدود الفرنسية الجنوبية والشمال الاسباني، كما أنَّ مساحتها تغطي حيزاً كبيراً من عموم مساحة شبه الجزيرة الايبيرية ، وقد اكسبها موقعها هذا أهمية تجارية وأصبحت على مر الازمان مركزاً تجارياً مهماً ولا بد للحركة التجارية الاوربية الشمالية أن تمرَّ عبر وديان بلاد البشكنس وسهولها لتصل إلى أسبانيا ومن ثم إلى البلدان الاخرى عبر البحر المتوسط، فغدت نقطة ارتباط وارتكاز للتجارة البرية والبحرية ايضاً لجنوب اوربا وشمالها، لا سيما أنَّ حدود اقليم البشكنس يمتد الى سواحل خليج بسكاي ، ومن هنا جاءت أهمية دراسة الجغرافية التاريخية لذلك الاقليم .

وبسبب الغموض الذي يكتنف سكان تلك المناطق من حيث تكوينهم الاجتماعي فقد جاء التركيز على أصلهم ولغتهم ودياناتهم، والتعرض لبعض الآراء والنظريات المتعددة في انحدار البشكنس وأصولهم وجذورهم، وأهم عاداتهم وتقاليدهم التي تميزهم عن غيرهم من سكان المناطق الاوربية الشمالية، كما كان لموضوع اللغة البشكنسية وقفة، فقد استعرض البحث اهم الآراء والنظريات المختلفة حول أصل لغتهم وتأثرها وتأثيرها في اللغات واللهجات الاغريقية واللاتينية والارامية والعربية، كما تناول موضوع ديانتهم فقد اعتقدوا أول الامر بالديانة الوثنية مروراً بالمسيحية ثم تحول بعضهم الى الاسلام .

أولا : الجغرافية التاريخية

وردت كلمة البشكنس Bascos في المصادر التاريخية بأسماء متعددة فجاءت بلفظة البشكنس[١] والبشكنش[٢] وبشكونس [٣] والبسكنس [٤] وكذلك البشاكسة [٥] ، وفي المراجع الحديثة اطلق عليهم اسم الباسك للتنويه إلى خليج بسكاي المحاذي لمناطقهم[٦] .

تقع بلاد البشكنس شمالي شبه جزيرة أيبيريا [٧] وهو إقليم يمتد عبر جبال البرت (البرتات) الغربية على الحدود ما بين فرنسا واسبانيا، حتى شاطئ خليج بسكاي Bay of Biscay [٨] ، ويغطي الإقليم مساحة من الأرض تقدر بـ٢١ الف كم٢، منها ثلاثة الآف تقع في أراضي بلاد الغال (فرنسا) وثمانية عشر ألف كم٢ في أراضي اسبانيا أي حوالي ٦،٣ % من كل مساحة اسبانيا[٩] ، وهي تعادل جزء من ثلاثين جزء من مساحة عموم الجزيرة الأيبيرية [١٠] .

وبلاد البشكنس تتكون من سبع مقاطعات، ثلاث منها في فرنسا وهي مقاطعات لا بورد Labourd ونبارة السفلى Labasse Navarre وسول Soule ، وأربع في اسبانيا وهي مقاطعات غينبوسكوا Ceboskoa وبسقاية Biscaye والبة Alava ونافار Navarra[١١] [١٢] ، وسنحاول هنا تسليط الضوء على مقاطعات البشكنس في اسبانيا لأهميتها في التاريخ الأسباني ، والتركيز على نافار باعتبارها محور نشاط البشكنس الإداري والسياسي وأكثرها سكانا :

١ :- مقاطعة غينبوسكوا (ceboskoa)

إن أول مدينة في المقاطعة هي ايرون Irun، وهي تقع على الضفة اليسرى لوادي (بيداسوا) Bidassoa وتبعد عن مدينة (سان سيباستيان) Saint-sebastien مسافة ٢٠ كم ، ويطلق عليها البشكنس اسم (دونوستيا Donostiya) و ((ايروشولو Eruchulo) وهي قاعدة مقاطعة غينبوسكوا، وقد قسمت إلى قسمين: قديم وجديد[١٣] ، وهي مدينة تحيط بها الجبال من جميع جهاتها مثل جبل ايقلدو وجبل العليا وهي ذات حصون منيعة، وتبعد مسافة ٥٠ كم من مدينة (طولوزة Tolosa)، وهي بلدة صغيرة تقع على نهر أورية، وبالقرب منها على مسافة ٢٠ كم بلدة (زومَراقة) Zumarraga على نهر اورولة Urola[١٤] .

٢ :- مقاطعة البة Alava

وقاعدتها مدينة (فيتوريه Vitoria) وقد وردت في المصادر العربية باسم (شنتمرية)[١٥] (وشنت ماريه)[١٦] ، ويقال: إنَّ الذي بناها لأول مرة هو ملك القوط الغربيين ليوفيجلد (ليوفيجيلدو) Leovigildo[١٧] سنة ٥٨١م[١٨] ، وتقسم المدينة أيضاً إلى قسمين: قديم وجديد ، والقديم يضم القسم الأعلى، ويتكون من مدن كستيلو وارغانزون وهما من المدن الصغيرة والقديمة، ومدينة ميرانده أيضا وفيها حصن قديم وتقع على نهر إبرة[١٩].

كما توجد في هذه المقاطعة مدن أخرى تقع على بحر كانتبرية(خليج بسكاي) مثل غوتاريه Cuetaria وزوميا zumaya التي تقع على مصب نهر ارولة، ومدينة سيستونة Cestona ومدينة ليكيتو Lequeitio وفيها مرسى مهم، ومدينة موتريكو motrico وسكانها يمتهنون في الغالب صيد السمك، كذلك توجد في مقاطعة البة بعض المدن منها الزولة Alzola والجويبار Elgoibar وايبار ودورنغو Durango، وترتبط بهذا المقاطعة بعض الجداول الصغيرة أهمها نهر زادورة[٢٠].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ في هذه المقاطعة وجد تمثال لرجل يقال له (ماتيوموارزة) يذكر أنَّه من زعماء البشكنس يعتز فيه الأهالي أيما اعتزاز ويعدونه رمزاً أعلى لرموزهم كونه المدافع الأول عن حقوقهم وامتيازاتهم[٢١] .

٣:- مقاطعة بسقاية (بسكايه) Vizcaya

كانت قاعدتها مدينة (غرنيقة) Cuernica، ثم أصبحت مدينة بيلباو ((Billbao)) وتقع على نهر نرفيون Nervion[٢٢] ، ولها مسميات أخرى مثل بسكونس أو بسكونية وهي الأسماء العربية لولاية بسكاية[٢٣] ، وهي منطقة تحيط بها الجبال من جهاتها الأربعة ، وتبعد عن البحر ١٢كم وهي على قسمين قديم وجديد ، فالقسم القديم يقع على الضفة اليمنى لنهر نرفيون، والقسم الجديد يقع على الضفة اليسرى من النهر، وقد أنشأت خمسة جسور على النهر، وتحوي

المقاطعة مرسى (ميناء) عند مصب النهر يسمى (الأبره) El-Ebrao، وهي مقاطعة غنية بوجود معادن الحديد [٢٤] .

ومن مدنها المهمة (سانت أندر) Santander بل هي من أهم المدن فيها وهي مدينة بحرية قديمة وتعد من الطرق الرومانية القديمة[٢٥] ، وقد وردت عند الإدريسي، باسم (شنت اردم)[٢٦] ، وهي على قسمين، القسم الأعلى وهي المدينة القديمة وأزقتها ضيقة، والقسم الأدنى وهو المدينة الجديدة ، ولموقعها البحري الممتاز فقد كانت تعد من أهم المرافئ البحرية في شمالي اسبانيا ومن المدن ذات التجارة الواسعة [٢٧] ، كما أنَّ هناك مُدناً أخرى لا تقل عن سابقاتها ومنها (سان استيبان)، وفيها حصن قديم، ومدينة (أوسما) Osma وهي مدينة أيبيرية قديمة، ويوجد بالقرب منها حصن عربي قديم، وبالقرب منها أيضاً قرية (المازان) Almazan وفيها أسوار قديمة وقنطرة على الوادي الجوفي طولها ١٦٣ م، وكذلك توجد مدينة (الكامبو) Medina delcompo وبينها وبين مدينة (زمورة) Zamora[٢٨] حوالي ٩٠ كم وتفصل بينهما بلدة (تورو) Toro التي تقع أعالي الوادي الجوفي[٢٩] ، ومدينة (اوردنية) التي اشتهرت بجمال طبيعتها لكثرة الأودية والغابات فيها وتقع على وادي نرفيون[٣٠].

وهناك مدن أخرى يخترقها نهر (ابرة) مثل مدينة بريفسكا Briviesca ومدينة اونة one وفيها دير للبندكيين[٣١] اسمه (سان سلفادور) ويرجع تاريخ بنائه إلى سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م وفيه أربعة من قبور الملوك[٣٢] ، وهناك مدن أخرى في هذه المقاطعة منها ارانغورن Arenguren وكارنزا Carranza[٣٣].

٤ :- مقاطعة نافار Navarra

تقع بلاد نافار في القسم الشمالي الغربي من منطقة الثغر الأعلى الأندلسي[٣٤] ، وجنوب شرق خليج بسكاي [٣٥] ، وقد صنفها البكري ضمن القسم الثالث من أقسام بلاد الأندلس الستة، حسب تقسيمات قسطنطين[٣٦] ، ويطلق على هذا القسم اسم (طركونة) Tarragona الذي يضم أربع عشرة مدينةً وهذه المدن هي سرقسطة Zaragoza ووشقة Huesca ولاردة Lerida وطرطوشة Tortosa وتطيلة Tudala وبليارش Pallars وبرشلونة Barcelona وجرندة Gerona وابنوريش Apenones وبنبلونة Pamplona وأوقه وقلهرة Calahorra وطرسونة Tarazona واماية Amaya[٣٧] [٣٨] .

وحدود بلاد نافار كما يلي، يحدها من الجنوب الغربي نهر الأبرو، ومن الشمال خليج بسكاي، ومن الغرب مملكة اشتوريس، كما أنَّها تفصل بين مملكة برشلونة ومملكة ليون، وتواجه منطقة الثغر الأعلى الأندلسي التي تضم كل من سرقسطة- عاصمة الثغر – ولاردة وتطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها، وهي بذلك تقع على أبواب بلاد غالة (فرنسا)[٣٩] [٤٠].

إنَّ مركز مقاطعة نافار هي مدينة (بنبلونة) وهي عاصمة البشكنس[٤١] ، ولذا سنحاول التوسع في ذكر تفاصيل مزايا هذه المدنية لأهميتها بالنسبة لبلاد البشكنس .

بنبلونة Pamplona

وهي مدينة تاريخية قديمة، يرجع تاريخ نشأتها إلى العهد الروماني، وكانت في بداية الأمر عبارة عن قرية صغيرة قطنها أقوام (البشكنس)، وكان يطلق عليها أيضاً اسم ايرونا أي (مدينة الباسكيين)[٤٢] ، وعندما استولى الرومان عليها استطاع القائد الروماني بومبي ماغنوس (ماجنوس)[٤٣] من إعلان تأسيسها رسمياً بين سنتي ٧٥–٧٤ ق . م، لحاجته إلى معسكر لقواته التي كانت تتحارب مع سيرتوريس (سيرتوريوس) Sertorius[٤٤] ، فقرر إقامة معسكرٍ له في هذه المستوطنة (البشكنسية)[٤٥] ، ومن اسم هذا القائد جاءت تسمية المدينة[٤٦] ، وتوسعت بالتدريج حتى أصبحت مدينة كبيرة فيها معابد للإلهة وحمامات كثيرة ، وكانت تدفع الإيجار الى روما لغرض الحماية[٤٧].

كما أَنَّها أصبحت بموقعها المهم نقطة ارتباط ستراتيجية بين شبة الجزيرة الأيبيرية وأوربا[٤٨] ، ومن جانب آخر فهي مدينة تجارية مهمة لوقوعها بالقرب من الجنوب الفرنسي الواقع على نهر الابرو[٤٩].

وتعرضت المدنية في سنة ٢٧٥م الى غزو القبائل الجرمانية[٥٠] ، وإلى هجمات قبائل الوندالThe vandalo[٥١] والآلان LosAlanos[٥٢] سنة ٤٠٩م والقبائل السويبية (السويف)[٥٣] سنة ٤١١م وتم تدميرها بالكامل، وزالت كل اشكال الآثار الرومانية فيها[٥٤] ، وبعد أَنْ امتدت غزوات القبائل أعلاه إلى (نافار)، فقد سيطر (القوط الغربيين)[٥٥] على المدينة سنة ٤٦٦م[٥٦] ، وعلى الرغم من دفاع البشكنس عن مدينتهم ودخولهم في معركة ضارية ضد (القوط الغربيين)، إلا أنَّ القوط قد حققوا عدة انتصارات على البشكنس وتمكنوا من بسط سيطرتهم، وتأسيس مدينة (فكتوريا كوم) سنة ٥٨١م في المكان الذي يعرف الآن بفكتوريا وبقي الوضع نفسه حتى الفتح الإسلامي لمدينة بنبلونة[٥٧].

وقد وردت مدينة بنبلونة في المصادر العربية بألفاظ مختلفة، فجاءت بلفظة بنبلونة أو بمبلونة وينبلونة[٥٨].

أمَّا موقعها الجغرافي فهي تبعد عن مدينة سرقسطة حوالي ١٢٥ ميلا[٥٩] ، ومنها إلى مدينة سان سبستيان[٦٠] ، وتقع عند المداخل الغربية لجبال البرت التي يخترقها ممر رونسفال أو الشزري الذي يعد نقطة اتصال بين الأندلس وفرنسا وبلاد الغال ومن الأبواب الرومانية القديمة بهذه الجبال ويبلغ طوله في عرض الجبل ٣٥ ميلا، ولا يمكن لأحد أن يدخله إلا بصعوبة لضيق

مسلكه[٦١] ، وقد وصف الشريف الإدريسي جبال البرت والأبواب الرومانية فيها بقوله: ((وطول هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع يسير تقويس سبعة أيام، وهو جبل عالٍ جداً صعب الصعود فيه، وفيه أربعة أبواب فيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس وهذه الأبواب عراض لها مسافات، وهي مخوفة الطرق، وأحد هذه الأبواب الباب الذي في ناحية برشلونة ويسمى برت جاقة ، والباب الثاني الذي يليه يسمى برت اشبرة، والباب الثالث منها يسمى برت شيزروا وطوله في عرض الجبل خمسة وثلاثون ميلا، والباب الرابع منها يسمى برت بيونة ، ويتصل بكل برت (باب) منها مدن في الجبهتين، فمما يلي برت شيزروا مدينة بنبلونة ...))[٦٢] .

وأشار الحميري إلى أنَّ للمدينة حصناً هو شنتمرية[٦٣] ، كما أنَّ فيها سوراً قديم بناه القائد الروماني بومبي الذي انتسبت إليه المدينة ، وقد دُمِّرَ هذا السور فيما بعد على يد قوات الملك الأفرنجي شارلمان سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م [٦٤] .

ولم تتحدث المصادر المتوفرة لدينا عن قيام زراعة في هذه المدينة، ويبدو أنَّ موقعها الجغرافي الصعب له السبب في ذلك، فقد أشار لذلك الحميري بقوله : ((وهي بين جبال شامخة، وشعاب غامضة، قليلة الخيرات ... وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم))[٦٥] ، ولاسيما أنَّ الأقاليم الشمالية لمنطقة الثغر الأعلى والمجاورة لجبال البرت فتتميز بمناخها البارد جداً وكثرة سقوط الثلج في فصل الشتاء الذي أثَّر في كثير من الأحيان على النواحي الاقتصادية للمدينة وخاصة الزراعة[٦٦].

إلا أنَّ هناك بعض الإشارات في الحملات العسكرية عن حرق مزروعات وهي إشارة خفية إلى وجود بعض المزارع في عاصمة البشكنس بنبلونة ومن هذه الإشارات ما ذكره ابن عذاري المراكشي في أحداث سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م بقوله: ((خرج المنذر بن الأمير محمد إلى سرقسطة وبنبلونة، وكان القائد هاشم بن عبد العزيز، فأحتل سرقسطة وانتهب زروعها، وأذهب ثمارها وأشجارها، ونقل أطعمتها إلى وشقة، وتقدم إلى بنبلونة، فجال في أرضها، واتلف معايش أهلها)) [٦٧] ، كذلك ذكر ابن حيان في أحداث سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م بقوله: ((وفيها غزا بالصائفة إلى بنبلونة الولد المنذر بن الأمير محمد، ...، فذهب بزروعها وأشجارها، وخرب كثيراً من حصونها، وقتل كثيراً من أهلها))[٦٨].

ثانيا :- تكوينهم الاجتماعي

١- أصل البشكنس

يرى البعض من المؤرخين أنَّ البشكنس ينحدرون من قبائل أيبيرية قديمة وبالأصل هم فلاحون وصيادو سمك وبحارة وعمال مناجم وعمال معادن [٦٩] ، أما المسيو دوهوركو فقد ذهب برأي قريب منه، إذ يرى أنَّ أصل الجزيرة الأيبيرية هم الجنس الأيبيري، وأنَّ الفرق بين البشكنس وسائر الأسبان هو أنَّ البشكنس هم أيبيريون اقحاح، وأنَّ الأيبيريين شعب قوقازي طرأ على

اسبانيا عن طريق البحر المتوسط وجنوب فرنسا فنزل على المنحدرين الشمالي والجنوبي من جبال البرانس [٧٠] ، وربما يكون هذا الرأي هو الذي جعل بعض المؤرخين يعدون الأيبيريين هم أجداد البشكنس الحاليين ويستدلون على هذا ببعض الأدلة اللغوية[٧١].في حين ذهب ديورانت إلى أنَّ البشكنس هم في أغلب الظن خليط من كلت calts[٧٢] اسبانيا وبربر افريقية[٧٣].

وهناك من أرجع أصل البشكنس إلى المجموعات السكانية التي خرجت في ٨٥٠٠ قبل الميلاد من بلاد الرافدين[٧٤] بحثا عن أراضي زراعية جديدة وعندما وصلوا الى ساحل الأطلسي في ٤٠٠٠ قبل الميلاد كان البشكنس الأوائل قد استقروا في وادي جبال البرانس في منطقة غابات ذات جو رطب ولطيف[٧٥].

وعلى الرغم من ذلك فان تلك الآراء لم تنهِ الجدل في أصل البشكنس، إذ ظهرت بعض النظريات والأساطير المختلفة حول المكان الذي جاء منه البشكنس (مثلا أنَّهم قبيلة ضائعة من بني إسرائيل أو لاجئين من بعض المناطق المطلة على المحيط الأطلسي)، إلا أنَّه لا يوجد دليل يثبت أنَّ البشكنس في الحقب الماضية عاشوا في أي مكان آخر سوى المكان الذي يعيشونه فيه حاليا في جبال البرانس في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا ، ويبدو أنَّهم أقدم المجموعات العرقية الموجودة حالياً في أوربا[٧٦] ، ومما يدل على ذلك أنَّ لغتهم ليس لها تشابه لغوي، وتعد من أقدم اللغات الأوربية التي ما يزال يتكلمها الناس[٧٧] ، ويعود تاريخها إلى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد أي إلى المدة التي سبقت الغزو الهندو–أوربي لشبة جزيرة أيبيريا[٧٨].

أما عن صفات البشكنس، فهم يتصفون بصفات بدنية مميزة فلهم أنف طويل مستقيم وحواجب ثخينة وذقن قوي وشحمة أُذُن طويلة[٧٩] ، ويمتازون أيضاً بالشعر الأسود الداكن وقامة قصيرة إلى متوسطة وصدورهم عريضة[٨٠] ، إنَّ هذه المواصفات هي أوصاف الرجل (كورماجنون) – الذي عاش قبل ٤٠٠٠٠ سنة مضت قبل الميلاد[٨١].

ومن خلال دراسة تلك الآراء نرجح القول بأنَّ أصل البشكنس هم سكان المنطقة الممتدة بين الشمال الاسباني والجنوب الفرنسي أي المنطقة المحاذية لجبال البرت وذلك لاتفاق أكثر الآراء على ذلك .

كما وُصِفُوا بأنهم أشداء جبليون موثقو الخلق تغلب عليهم السمرة إلا من كان منهم في أعالي الجبال ويغلب عليهم اللون الأشقر، شم الأنوف، محددة الأذقان[٨٢] ، وتميزوا أيضاً بالبساطة والقوة والجرأة [٨٣] ، وهم من أشد الأمم تمسكاً بانحدارهم القومي واحتفاظا بخصوصيتهم[٨٤] ، فهم يمتازون بلغتهم الخاصة بهم، وبميلهم إلى الاستقلال[٨٥] ، ولهم قول مشهور ((ولدت حراً وأموت حراً))[٨٦].

ويبدو أَنَّ البشكنس أناس يؤمنون بالأسطورة وتراثهم مملوء بالعادات والأساطير[٨٧] ، ويتصفون بالانفعالية واعتقادهم القوي بالخرافات القديمة – لم يتخلصوا منها لحد الآن – ومنها أنَّ الإنسان إذا رأى امرأة يوم الاثنين تحت نافذة بيته ففي ذلك الأسبوع يحصل له بلاء، وإذا صاح الديك في أول الليل فيكون هذا الصياح علامة على كون الديك أحس بمرور الساحرات وهو خطر يتلافونه بأخذ قبضة من الملح وذرها في أرض البيت، وعندهم أيضاً المتزوج يوم عرسه يجتهد أن يمسك ذيل من ثوب زوجته ويضعه تحت ركبته حتى يكون فيما بعد هو السيد في البيت[٨٨] .

والبشكنس لهم اعتقاد عظيم بالسحر وكان السحرة عندهم في كل مكان وكانت لهم اجتماعات يتداعون إليها، ويعتقدون أنَّ هؤلاء السحرة لهم علاقات مع الشيطان وأنَّهم يدفعون شره[٨٩].

إنَّ الانتماء للهوية الباسكية تركز أكثر على البيت الباسكي (اسمه في الباسكية ايتكسسيا) والبيت هو رمز لمجموعة، وفي كل بيت هناك ضريح لأعضاء البيت، ورئيس روحي وهي امرأة تعتني بالصلوات والبركات لكل أعضاء البيت سواء الإحياء منهم أو الأموات[٩٠].

تواجه البيوت عادة الشرق لتحية شمس الصباح وعلى الممر أمام باب البيت هناك رموز باسكية مع اسم رب البيت مكتوب بالتخريم ودائما هناك أسماء؛ لأَنَّ الباسكيين يعتقدون أنَّ الاسم شيء يثبت الوجود[٩١].

وكانت أكثر مساكن البشكنس في الجبال والأراضي الوعرة ، ويبدو أَنَّ موقعهم هذا ساعدهم على رد غارات الأمم المختلفة ، فهم كانوا يردون غارات العرب من الجنوب ، وغارات الإفرنج من الشمال[٩٢].

ومن المرجح أنَّ حياة البشكنس قد أنتعشت بأفضل نواحيها الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، في مستهل القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وهذه الحقبة شهدت سلسلة من الحملات والمعارك التي خاضها البشكنس ضد جيرانهم النصارى من الشمال سواءاً الإفرنج أو القوط الغربيين ، وما أعقب ذلك من انتصارات كان البشكنس قد حققوها في هذه المعارك[٩٣] ومنها ما حدث سنة ١٤هـ/٦٣٥م إذ تمكن البشكنس من هزيمة جيوش الملك الأفرنجي دوغوبرت (داجوبرت)، وفرضوا سيطرتهم على المناطق المتاخمة للجنوب الفرنسي بعد طرد جيش الأخير منها[٩٤] ، وقد نتج عن ذلك ضم أراضي جديدة إلى بلادهم الأمر الذي حفزهم للانتقال والاستيطان في هذه الأراضي السهلية نتيجة للتزايد السكاني في الجبال أو ربما رغبة منهم للتوسع وتغطية الأراضي التي سبق أن سيطروا عليها، وهذا الأمر كله أدى بمحصلته النهائية إلى أنْ تنتشر ثقافة البشكنس في المناطق المنخفضة والمحيطة بسكانهم، مما دفع بالبشكنس الى تبني

خصائص جديدة في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وكذلك باللغة مع جيرانهم النصارى ، وبذلك أصبحت لغة البشكنس عبارة عن مزيج من عدة لغات[٩٥] .

وهذا التنظيم قد امتاز بتقليد وراثي قديم ساعد على شرح وبيان أصول البشكنس والمناطق التي انتشروا فيها عن غيرهم على الرغم من التغيرات التي طرأت على ذلك التنظيم بسبب امتزاج الثقافات بينهم وبين جيرانهم، وهذا التقليد الباسكي القوي قد أنصب في تحديد أن المقتنيات العائلية من الأواني المنزلية والحلي وغيرها لم تقسم بين الورثة المتعددين، بل إن العائلة تقوم بتمرير هذه المقتنيات الى وريث واحد ولعله الابن الأكبر[٩٦].

إنَّ مثل هذا التقليد الواقع على توسع العائلة لا يعني بالضرورة أنَّ بقية أبنائهم من الشباب سوف يحرمون من مكانتهم في المنزل أو في التسلسل الاجتماعي للعائلة بل على العكس من ذلك فإنَّ لهم الحق في إقامة عوائل، لكن هذه العوائل تبقى ثانوية بالنسبة للوريث صاحب العائلة الأصل الذي ورث مقتنيات العائلة عن الأب[٩٧].

إنَّ هذا التسلسل الهرمي الصارم في العائلة الباسكية، الذي عُدِّ التقليد الأقوى، ربما هو السبب الرئيس إنْ لم نقل الأبرز في نزوح الأفراد الذين يحتلون المرتبة الثانية والثالثة في الأسرة من أعالي الجبال إلى السهول أو إلى المراعي الصيفية بالذات بحيث تحولت مع مرور الزمن ملاجئ الرعاة الى أماكن لمثل هؤلاء المنخلعين من الوحدة العائلية الباسكية الرئيسة، وبالتالي فقد ترتب على هؤلاء الأبناء الشباب أو الأقارب الثانويين إنْ أرادوا بناء موردهم الخاص بهم فيجب أَنْ يكون ذلك بجهودهم المستقلة بعيداً عن العائلة والمنزل الرئيس الذي يعد رمز استمرارية الهوية الباسكية[٩٨].

وقد برز هذا النهج أو التقليد الاجتماعي لحياة البشكنس بالتحديد بالنسبة لسكان البشكنس الذين استوطنوا أقاليم البرت الغربية، إذ تكون الأرض المستخدمة ذات حدود واضحة ومحدودة وبالتالي فإنَّ تقسيم الملكية بين أفراد العائلة على شكل مقتنيات يؤدي إلى تقسيمها إلى حصص صغيرة جداً، بحيث تؤدي إلى ضياع الملكية[٩٩].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إنَّ توزيع الملكية (مساحة الأرض ومقتنيات المنزل) بين أفراد العائلة سوف يؤدي الى ضياع المقتنيات الباسكية لهذا فقد ارتأى العرف الباسكي على توريث الأب الابن الأكبر كل مقتنياته .

ينقسم المجتمع البشكنسي إلى ثلاث طبقات : النبلاء، العامة ، والطبقة المتوسطة[١٠٠] ، وربما هناك طبقة أُخرى هم العبيد، إذ كان لهذه الطبقة وجود في المجتمع الاسباني والأوربي بشكل عام[١٠١] .

وفي مقاطعة البة الأهالي ينقسمون إلى نبلاء والى عامة؛ لأَنَّ منهم من حارب المسلمين ومنهم من خضع لهم، فالذين خضعوا لهم يعدون من صنف العامة ولهذا حصل التمايز بينهم[١٠٢].

أما مقاطعة بسقاية وغينبوسكوا ولابورد حيث لم يتمكن المسلمون من التأثير عليهم، ولم تكن لهم ولاية، لهذا فجميعهم معدودون من النبلاء؛ لأنَّه ليس فيهم من أسلم ولا من خضع للإسلام[١٠٣] ، والنبالة في هذه المقاطعات يقال لها نبالة أرض لانبالة دم والفرق بينهما إن الذين اخرجوا المسلمين بالحرب صارت لهم حقوق متأثلة واستولوا على الأراضي التي بحوزة العرب المسلمين، وأقاموا فيها أكارين من عبيدهم وجنودهم، فصار لهؤلاء بمرور الأيام عائلات نبيلة ذوات إقطاع ، وأما النبلاء الأصليين فهم الذين توارثوا أراضيهم منذ القدم وحفظوها خلفا عن سلف؛ لأنَّه لم يشملها الفتح الإسلامي[١٠٤].

يتضح من ذلك أنَّ البشكنس جعلوا من مسألة الموقف من المسلمين بالأندلس مقياساً في تقسيم المجتمع الباسكي، ويبد وأنَّ هنالك تشجعاً من قبل الملوك النصارى بمنحهم امتيازات وأراضٍ واعتبارهم من الطبقات العليا في المجتمع البشكنسي، ومما يدلل على ذلك أنهم شاركوا الملك في ملكية الأراضي التي أخذت من المسلمين وهذا يختلف عن مملكتي قشتالة وليون إذ يعد الملك هو المالك لجميع الأراضي في البلاد[١٠٥].

٢- اللغة

إنَّ الحديث عن الأوضاع الاجتماعية للبشكنس يدفع البحث إلى التطرق إلى لغتهم وإلى الآراء التي قيلت فيها لأهمية ذلك في تحديد الأصول التي انحدروا منها، إذ يكمن القول: إنَّ أهم ما يميز البشكنس هي لغتهم التي يطلق عليها أسم (اوسكيرا)[١٠٦] ، وقد أخذت هذه التسمية تطلق على أرضهم باسم اوسكال هيريا أي ارض متكلمي أو سكيرا أو أرض لغة الباسك[١٠٧].

وتعد هذه اللغة أقدم لغة في أوربا ويعود تأريخها إلى قبل الغزو الهندو- أوربي[١٠٨] لشبه جزيرة أيبيريا في حوالي ٩٠٠ قبل الميلاد[١٠٩] ، وهي أقدم من اللغة اليونانية واللاتينية [١١٠] ، ويذهب البشكنس إلى أنَّ لغتهم ((كانت تستخدم في جنة عدن))[١١١] ، ويبدو أنَّ هذا الرأي مبالغ فيه كثيراً ونابع من النظرة المتعالية لهم على غيرهم .

لقد أثبتت المخطوطات وأسماء الأماكن أنَّ اللغة الباسكية كانت تستخدم في كل جنوب اكويتين (اقطانيه)[١١٢] وإلى الشرق منها إلى غاية كاتالونيا Catalunia[١١٣] [١١٤] ، ويظهر أنَّ أصل اللغة الباسكية هو أكوتاني وبأن البشكنس هاجروا نحو الجنوب وذلك بسبب أنَّ الحدود الوراثية بين البشكنس والفاسكون (غشقونية)Cascony[١١٥] أكثر تداخلا من بلاد البشكنس وقشتالة[١١٦] ، ويعود تأريخ تكلم الناس بهذه اللغة إلى حوالي ٧٠٠٠ قبل الميلاد[١١٧] ، وهناك من يذهب إلى ٦٠٠٠ قبل الميلاد[١١٨].

ومن الجدير بالذكر إنَّه منذ القرن السادس قبل الميلاد مسحت الحضارة الهندو أوربية كل اللغات التي كانت سائدة والتي كانت تتكلمها أوربا الى غاية ذلك التاريخ ما عدا لغة البشكنس [١١٩].

وعند مجيء الرومان إلى شبه جزيرة أيبيريا سنة ٢١٨ق . م دخلت معهم اللغة اللاتينية إلا أنَّ مناطق بلاد البشكنس ومناطق البرت الغربية لم تتأثر كثيراً بهذه اللغة وبالتحديد المنطقة الواقعة في الشمال الاسباني والجنوب الفرنسي أي المحايدة لجبال البرت في الجانبين الاسباني الفرنسي بسبب إهمال الرومان لهذه المناطق وعدم استطاعتهم الاستيطان فيها وذلك بسبب الطبيعة الجبلية الوعرة والمحمية بصورة جيدة [١٢٠] ، لهذا سمح إهمال الرومان لهذه الأرض باستمرار اللغة الباسكية في الوقت الذي ماتت اللغة الأيبيرية[١٢١] ، إلا أنَّ ذلك لم يمنع اللغة الباسكية من اكتساب بعض المفردات اللاتينية[١٢٢].

عدت اللغة الباسكية من قبل اللغويون بأنها لغة معزولة وأنَّ نحوها مختلف عن نحو كل اللغات الأوربية الغربية الأخرى [١٢٣] ، وفي هذه اللغة لا توجد (ال) التعريف قبل الاسم بل بعده وليس فيها المثنى بل عندهم المفرد والجمع وعلامة الجمع هي الكاف (k)، ولا يوجد عندهم فرق بين المذكر والمؤنث في التعبير ، وقد غلب ذلك على لسانهم حتى إذا تكلم البشكونسي عن المرأة الفرنسية يقول هذا المرأة Ce femme بدلا من هذه المرأة[١٢٤] .

إنَّ أهم مفردة في لغة اوسكيرا هي CURE وتعني الضمير (نا) للجمع، إذ يقولون ((شعبنا وبيتنا وقريتنا)) وأنَّ هذه المفردة ذات الحروف الأربع كما يقول شيخهم الكبير جوزيه ماريابوسكا اسوسي هي المركز عند البشكنس وهي دليل الانتماء للجماعة وهي ما يعني به الباسكيون الأمة وأنَّ مفهوم الأمة عندهم هو ببساطة ((هو أمة تحافظ على حضارتها وهويتها))[١٢٥].

وأما من جهة الأفعال فيبدو هناك بعض الشبه بينها وبين اللغة العربية فإذا أراد أن يقول البشكونسي مثلا: ((أنا أجيء)) يقول ((إنا عمال أجيء)) وإذا أراد أن يقول لك : ((ستأكل)) قال ((عليك أن تأكل))، كما تتميز لغتهم – مثل العرب – بكثرة المترادفات بالرغم من أنها في أصلها فقيرة ولم تكمل إلا بالألفاظ الكثيرة الأجنبية الدخيلة ، من غشقوني وفرنسي واسباني وعربي بحيث إذا حذفت تلك الألفاظ الدخيلة من اللغة الباسكية لا يبقى فيها الا ما يُعبر عن الأشياء المادية والمحسوسة [١٢٦] ، وفضلا عن ذلك تفتقر لغة البشكنس لبعض الألفاظ، فعلى سبيل المثال ليس عندهم لفظة تعبر عن الروح واسم الله عندهم ((السيد الذي في العلى)) وعندهم الإرادة يعبر عنها بلفظة تفيد ((الفكر والشهوة والتمني))، ويبدو أنَّ كثيراً من العلماء الذين اجتهدوا في دراسة أصول

لغة البشكنس يظهر أنَّهم واجهوا بعض الصعوبات لكثرة لهجات البشكنس حتى على مستوى القرى المتجاورة فقد كان هناك اختلاف واضح في لهجاتها[١٢٧].

ويبدو أَنَّ هناك خمساً وعشرين لهجة أساسية في لغة البشكنس وأنَّ قواعدها بالغة الصعوبة، وأنَّ هناك كلمات تبدو كأن حروفها قد اختلط بعضها ببعض بطريقة عفوية ومن هذه الكلمات على سبيل المثال أسماء الأسر التالية: زومالكاريجوي zumalcarregui وزوزاجويتيا zuzagoitia وجويكوتشيا Goicoechea وازبيلكوتا Azpilkoeta[١٢٨] .

ومما يدلل على صعوبة هذه اللغة ظهور بعض القصص والأساطير التي تتحدث عن هذه الصعوبة كالأسطورة التي تقول: ((إن الشيطان قضى سبعة سنوات بين البشكنس ليتعلم لغتهم ولكن استطاع تعلم ثلاث كلمات فقط ، وعندما عبر الجسر ليغادر أراضي البشكنس نساها))[١٢٩].

ويرى البعض أنَّ لهجات البشكنس تعود إلى ثمانية أصول وهي: اللابوردي، والسولتي والنباري الأدنى الشرقي، والنباري الأدنى الغربي، والنباري الأعلى الشمالي، والنباري الأعلى الجنوبي، الغيبوشقي، والبسقائي، ويبدو أنَّ هذه اللهجات ترجع الى شرقي وغربي فالسولتي والنباري الأدنى هما الشرقي، والبسقائي هو الغربي، واللهجات الأخرى هي المتوسطة بينهما[١٣٠].

كانت اللغة الباسكية لغة الفلاحين والمزارعين الريفيين وليست لغة مجتمع الطبقة العليا في المدينة والبلاط في نافار، إلا أَنَّ هذا لا يعني أنَّ قادة ذلك المجتمع كانوا غير قادرين على التحدث بها، ويعود السبب في ذلك إلى أن اللغة الباسكية تعد غير مناسبة للأغراض الإدارية أو الأدبية التي كان يستعمل لها اللاتينية[١٣١] ، أضف إلى ذلك أنَّ محدوديات هذه اللغة ونقص التقاليد في الثقافة وخاصة الفن والأدب جعلت مجتمع البلاط والمدينة خاصة مفتوحاً للاختراق بالتأثيرات الثقافية من الخارج وبخاصة من فرنسا، وهذا بدوره شكل نوعاً من التمييز والاختلاف بين بلاد نافار وأقاليم أخرى، لذلك بقيت التقاليد الباسكية متأصلة أكثر في الأسرة[١٣٢] .

كما تميزت بعض مدن بلاد البشكنس مثل بيونة وبنبلونة وبلباو باختلافها في اللغة عن باقي مدن بلاد البشكنس، إذ إنَّ معظم سكان هذه المدن لا يتكلمون بلغة البشكنس، وأخذت هذه اللغة في هذه المدن تنحل وتضمحل ، بينما أخذت اللغة الاسبانية والفرنسية تطغي على هذه المدن[١٣٣] ، ويبدو ذلك ناتجاً عن المدة الطويلة من الاختلاط والتعايش الاسباني الفرنسي في هذه المدن .

أما صلة هذه اللغة بالمجاميع اللغوية الأخرى فقد ظهرت حولها عدة آراء من ذلك إنَّ هذه النظريات لم تحقق الإجماع الكافي في أراء العلماء[١٣٤] ، وسوف نحاول تسليط الضوء على ابرز تلك الآراء:-

أولاً :- هناك من يرى أنَّ اللغة الباسكية هي آخر بقايا اللغة التي كانت تتكلمها الأقوام القاطنة في معظم أجزاء شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الغزو الروماني، وهذا يعني أنَّ الباسكيين قد انحدروا من الأيبيريين الذين هم من الشعوب المهمة ومن أصول شمال أفريقيا الذين احتلوا معظم جنوب ووسط اسبانيا في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد والذين كان لهم تأثير حضاري ولغوي جوهري على السكان المهاجرين الآخرين أي السلت(١٣٥).

إنَّ الدليل الذي تستند عليها هذه النظرية هو محدود من حيث إنَّ آثار اللغة الأيبيرية قليلة بصورة ملحوظة وتتكون من بعض الكتابات على النقود المعدنية وبعض أسماء الأماكن ويبدو أنَّ هذه النظرية قد اصطدمت بعدد من المعارضين الذين استندوا على أسس تاريخية ولغوية وبذلك قل شأنها كثيراً(١٣٦).

ثانياً :- أما الرأي الثاني هو حول نقاط التشابه المحددة بين اللغة الباسكية وبعض اللغات القوقازية مثل الجورجية واللغات الأخرى ذات الصلة بها والتي ليست من أصول هندواوربية(١٣٧) ، إلى حد ذهب بعض الباحثين على أنَّهما من عائلة واحدة سموها اللغات الدينقوقازية(١٣٨) ، ويبدو أنَّ هذه التشابهات قليلة جدا بحيث لا تغطي دليلا كافي على القرابة لا بل إنَّ البعض أنكر هذه العلاقة تماما(١٣٩).

ثالثاً :- أما الرأي الثالث فيذهب إلى أنَّ هذه اللغة من اللغات البربرية والايرلندية القديمة، وهناك محاولات لربطهما ببعض، إلا أنَّ هذه المحاولات لم تحض بالقبول وعند تطبيق هذا الرأي على اللغة الباسكية اثبت انه غير منطقي(١٤٠).

رابعاً :- وهناك رأي آخر ذهب إلى أنَّ أصلها لغة منقرضة افترض العلماء وجودها، وهي في هذا أشبه باللغة الاتروسكية Etrusque(١٤١) فإنَّ هذه اللغة فرع من فروع السنسكريت، ويعتقد أحد الباحثين وهو المسيو دوهوركو أنَّ الاتروسكيين والبشكنس من أصل واحد؛ لأنَّه وجد بعض الكلمات في لغة البشكنس تشبه كلمات أخرى في لغة الاتروسك مثل كلمة (لار) التي تفيد معنى (رئيس) في كلا اللغتين، وهذا ما دفعه إلى الاعتقاد بإن هذين الشعبين من أصل واحد ، ولما كان الرومانيون أصلهم من الاتروسك وصل إلى الاستنتاج بأن البشكنس هم أولاد عم الرومان وكلاهما ينحدر من القوقاز(١٤٢).

خامساً:- في حين ذهب الباحث الجغرافي اليزه ركازو إلى القول بأنه بين لغتي البشكنس والكرج(١٤٣) تشابه وأن أصلهما لغة كانت شائعة في آسيا الصغرى منذ ألاف السنيين ولم تكن هذه اللغة لا من اللغات الآرية ولا السامية ولا الأورالية(١٤٤).

سادساً:- ويرجح الباحث ماجد ذيب غنما الرأي القائل بأن لغة البشكنس هي خليط من مجموعة لغات قفقاسية[١٤٥] ويؤيده في ذلك سيرجي ستراتوستين الذي ربط بين لغة اوسكيرا مع المجموعة اللغوية في شمال القوقاز وأضاف أيضا إنها تضم اللغة السومرية [١٤٦].

٣- الديانة

أمَّا ما يتعلق بديانة البشكنس فقد كانوا على الديانة الوثنية التي كانت سائدة في شبه جزيرة أيبيريا، فكان هناك نوع من عبادة الشمس[١٤٧] ، كما عبدوا جوان كيوكاك (جانيكوت) وهو أب الكل الذي خلق أشكال النور الثلاثة وهي ايكيا (الحقيقة) نور الروح، ويبكيا (العين) نور الجسد، وايتشيا (الشمس) نور النهار على الأرض، ويكون النور المقدس على الأرض بثلاث قوى هي (المستمرة والحميمة والساحقة) للمراعي والأرض الحمراء والصخور السوداء على التوالي[١٤٨].

ويعتقد البشكنس القدامى أنَّ مسير النور الثلاثي (الأقسام) تتبعه الألغاز والأسحار الباسكية ولكن الساحرات الباسكية تتبع الكثير من الهرميات الدنيوية وتعد ماري هي أقدم وأعلى الهة للبشكنس وهي الهة الرعد والرياح وتتمثل في الأرض والتنين ماجو ويسمى أيضا شوكار وهو إله الرعد وهو زوجها وولداها التوأمان هما الخير (اتازي) والشر (مايكيلاتس)[١٤٩].

إنَّ المواجهات بين ماري والتنين ماجو ينتج عنها عواصف رعدية تسبب المشكلات، وتحمي ماري المسافرين والرعاة وهي تركب عربة من نار وتتجول في كل السماء وأحياناً تأخذ شكل قوس قزح تتمثل ماري (ملكة) كامرأة وخلف رأسها قمر كامل أو على شكل حيوان وان رمزها هو المنجل[١٥٠].

إنَّ هذه المعتقدات الوثنية بدأت تضمحل عند بعض سكان بلاد البشكنس لا سيما بعد اختراق الديانة المسيحية لبلادهم، إذ دخلت المسيحية بلاد البشكنس في القرنين الثالث والرابع الميلاديين[١٥١] ، في حين عدت مصادر أخرى دخولها في ما بين الثالث والخامس[١٥٢] ، إلا أنَّ المصادر لم توضح الكيفية التي انتشرت فيها المسيحية بين البشكنس ولا نستبعد أن يكون لإعلان مرسوم ميلان edict of Milan سنة ٣١٣م أثر كبير في انتشار هذه الديانة لاسيما بعد اعتراف الإمبراطور قسطنطين Constantine بها[١٥٣] ، وجعلها متساوية مع الأديان الوثنية الرومانية وأصبح للكنائس المسيحية حق التملك كما منح المرسوم المسيحيين الحماية الكاملة لأرواحهم ومبانيهم وممتلكاتهم[١٥٤] ، ويبدو أنَّ هذا الإجراء قد أثَّر في المجتمع الباسكي الذي كان تحت الحكم الروماني[١٥٥] ، والذي تعرض الى الكثير من هجمات الأقوام البربرية مثل الجرمان وغيرها، والتي أدت إلى فقدان المواطن البشكنسي لأبسط حقوقه[١٥٦] ، وعلى ما يبدو أن بعض البشكنس قد رأوا في الديانة المسيحية خلاصهم من حالة البؤس، أضف إلى ذلك هو التزام الكنيسة بحقوقهم وحمايتهم .

لقد أصبح البشكنس على المذهب الكاثوليكي ، لكنهم احتفظوا بتقليد معين في الاستقلال عن الهرميات الاسبانية والفرنسية[١٥٧] ، وكان مركز النشاط المسيحي في كالاهورا في مدينة بنبلونة التي كان فيها رئيس قساوسة في أثناء وجود الفيسكوث (القوط الغربيين)[١٥٨] ، لكن هذا لا يعني أنَّ الديانة الوثنية انتهت فقد استمرت وعاشت الممارسات الوثنية والمسيحية جنباً إلى جنب إلى غاية سقوط الفيسكوث (القوط الغربيين)[١٥٩] ، إذ إنَّ الممارسات الوثنية كانت قد ترسخت في معظم أرجاء شبه جزيرة ايبيريا تقريباً وقد ازدهرت إلى الحد الذي دفع مجلس طليطلة سنة ٥٨٩م أن يقرر بأنه يتوجب على كل أسقف بالتعاون مع القاضي المحلي أن يخفف انتشار الوثنية في منطقته ويقضي عليها[١٦٠].

وعلى الرغم من تلك الإجراءات لم ينجح الأساقفة ولا الملوك في إخضاع البشكنس Bascos، الذين احتفظوا بوثنيتهم وباستقلالهم طيلة العهد القوطي[١٦١].

الخاتمة

تقع بلاد البشكنس في القسم الشمالي الغربي من جبال البرت التي تفصل بين اسبانيا وفرنسا، وتعد نافار من أهم مقاطعاتها ، وأنَّ أَهم ما يميز هذه المقاطعة عن مقاطعات البشكنس الأخرى، هو وجود العاصمة بنبلونة ذات الموقع الستراتيجي، اذ يخترقها ممر رونسفال او الشزري الذي يعد نقطة اتصال بين الأندلس وأوربا.

على الرغم من إن الآراء المطروحة لم تنه الجدل حول اصل البشكنس، ولكن يبدو أنهم منذ حقب بعيدة كانوا يعيشون في جبال البرانس شمال اسبانيا وجنوب فرنسا وأنهم من المجموعات العرقية القديمة في أوربا .

وتعد لغة البشكنس أقدم لغة في أوربا، ومفرداتها بالغة الصعوبة لكثرة لهجات البشكنس حتى على مستوى المدن والقرى، إلا أنها استخدمت اكثر عند الفلاحين والمزارعين الريفيين وليس عند مجتمع الطبقة العليا في المدينة والبلاط، وربما يرجع ذلك إلى أنَّ اللغة البشكنسية تعد غير مناسبة للأغراض الأدارية أو الأدبية التي كان يستعمل لها اللاتينية، أضف إلى ذلك أنها لغة مغلقة على نفسها، لذلك بقيت هذه اللغة متأصلة أكثر في الأسرة.

هوامش ومصادر البحث

*) البحث مستل من أطروحة الدكتور حسين جبار العلياوي التي نال فيها درجة الدكتوراه سنة ٢٠١١م وكانت بإشراف الأستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش .

١) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م)، تحقيق محمود علي مكي، ط١، الرياض، ٢٠٠٣، ص٣٠٦، ص٣٠٧، ص٤٤٨؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣، ج٥، ص,٢٧١

٢) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م، ص؛ ابن عذاري المراكشي، أبو العباس احمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار االثقافة، بيروت، ١٩٥١م، ج٢، ص,٦٤

٣) ابن حوقل ، أبي القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨، ج١،ص١٠٩م.

٤) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص,١٩٥

٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٥٠٢.

٦) ارسلان ، شكيب ،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٣٦م، ج١، ص٣٢١ ؛ لودر ، دروثي ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة طارق فوده ، القاهرة ،١٩٦٥م،ص١٩٦؛ العمايرة ، محمد نايف جريوان ، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م، ص٨٤ .

٧) البكري، جغرافية، ص٧٩ ؛ غربال ، محمد شفيق (أشراف) ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢، دار الشعب ومؤسسة فرنكين للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٢م،ص١٧٢٩ .

٨) ابن القاسم ، إسماعيل بن إبراهيم ،مخطوط تاريخ الأندلس ، تحقيق أنور محمود زناتي ، مصر ، د.ت ،ص٢٤، هامش، (٥٢) ؛

Basque History , http:// .html,p.2
www.basqueclubnq.com/

٩) Spain the Basques,http://www.photius.com/countries/spain/society the basques html,p.1 وهناك بعض المصادر تذكر ان مساحة بلاد البشكنس في الجانبين الفرنسي والاسباني تبلغ ٨٢١٨ ميل مربع . ينظر: Nash, Elizabeth, the history of the world according to the Basques,
http://www.basqueed.org/ ؛
kurlansky,mark,the basque history of the world, walker Basque-History.htm, p.2

and company,newyork,1999,http://www.basqueed.org/basque-history.htm,p.41

١٠) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٦

١١) ويطلق أيضا على هذه المقاطعة في المصادر العربية اسم (نبرة أو نبارة) ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص٢٥٨؛ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، بيروت، باريس، ١٨٤٠م، ص ١٨١، ص٢١٩؛القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٧١.

١٢) Kurlansky, the Basque ؛
Nash, the history of the world according to the Basqes History of the world p.41 ,p.2

١٣) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٩ .

١٤) ارسلان،الحلل السندسية ، ج١، ص ٣٢٩ –٣٣٠ .

١٥) الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ–ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م، ص١١٤–١١٥ .

١٦) الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،ط١ ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، ج٢، ص٧٢٥ .

١٧) حكم شبه جزيرة ايبريا للحقبة ٥٧٣–٥٨٦م ، وفي عهده تدخل الغاليون في شؤون اسبانيا من الشمال وتمكنوا من احتلال مدينة سرقسطة . ينظر: مؤنس،حسين، موسوعة تاريخ الأندلس(تاريخ وفكر وحضارة وتراث)، ط٢، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ج١،ص١٤٩ .

١٨) ارسلان ، الحلل السندسية، ج١، ص ٣٣٠.

١٩) م . ن ، ص ٣٣٠.

٢٠) م . ن ، ص ٣٣٠ –٣٣١,

٢١) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٣٣٠ .

٢٢) م . ن ، ص٣٣١ .

٢٣) اشباخ ، يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م ، ج١ ، ص ١٠ هامش[١] ؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، ط٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ق١، ص ١١١ ، هامش[١] .

٢٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٣٢ .

٢٥) م . ن، ص ٣٣٢ .

٢٦) نزهة المشتاق، ج٢، ص ٧٢٥، ص٧٢٩ .

٢٧) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص ٣٣٢ .

٢٨) يطلق عليها زمورة أو سمورة، وهي مدينة أندلسية، تعد دار مملكة الجلالقة، تقع على ضفة نهر كبير، بينها وبين البحر ستون ميلاً. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٩٨-٩٩ .

٢٩) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٣٤ .

٣٠) م . ن ، ص ٣٣٣ .

٣١) هيئة دينية نصرانية أسسها القديس بندكت سنة ٥٢٨م في دير مونتي كاسيني في ايطاليا، ومنها انتشرت في جميع أنحاء أوربا، وامتاز رجالها بالعلم والمعرفة. ينظر: اشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٢٥-١٢٦، حاشية(١) ؛ غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص,٤١٠

٣٢) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٣٣ .

٣٣) م . ن ، ص ٣٣٢ .

٣٤) السامرائي ، خليل إبراهيم ، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥ – ٣١٦هـ/٧١٣ –٩٢٨م ، مطبعة اسعد ،بغداد ، ١٩٧٦م ، خارطة رقم[٥] .

٣٥) ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ،ج٢ ، ص ٤٤ ، هامش[٥] .

٣٦) وهو الإمبراطور الروماني الذي حكم روما للمدة ٣٠٦-٣٣٧م، ثم انتقل الى بيزنطة واتخذ من القسطنطينية عاصمة له سنة ٣٣٠م، وتقسيم قسطنطين يعني انه قسم شبه جزيرة ايبيريا الى ستة أقسام كبرى، وكل قسم يتبعه عدد من المدن. ينظر: البكري، جغرافية، ص٥٩-٦٤، ص١٩٣-١٩٤؛ مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩، ص٥٤٢-٥٤٣؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ج١، ص٤١وما بعدها؛ الناضوري، رشيد، المغرب الكبير العصور القديمة اسسها

التاريخية الحضارية والسياسية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ج١، ص٣٣١ .

٣٧) ينظر: خارطة رقم١ ، ص١٦٨.

٣٨) جغرافية ، ص ، ٦١ –٦٢ .

٣٩) ينظر: الخارطة رقم٢، ص١٦٩.

٤٠) البكري ، جغرافية ، ص ٩٥ ، حاشية أ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٧١ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٢٠٦ ، ج٢ ، ١١٤ ؛ غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ,١٧٢٩

٤١) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية وأثرية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٧م،ص ٣٠٧ ؛

www.photius.com/Spain the Basques, http:// countries/Spain/ society the basques. html,p.1

٤٢) De ugalde, martin, Ashort history of the Basque country, www.buber.net / Basque/History /shorhist. html,p.1;
http:// www.tripadvisor . com / travel-g187520-s203/Pamplona:spain history . html,p.1

٤٣) قائد روماني للحقبة (١٠٦–٤٨ق . م)، ومنح عدة ألقاب منها بومبي الأكبر سنة ٨١ق . م، تولى منصب القنصلية سنة ٧٠ ق . م، برغم مخالفة ذلك للدستور ، وفي سنة ٦٧ ق . م منح سلطات كبيرة لمدة ثلاث سنوات وذلك لتحرير البحار من القراصنة ، وبعدها تحالف مع يوليوس قيصر وقد تكلل هذا التحالف بزواجه من ابنة الأخير سنة ٥٩ ق .م ، ينظر: غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٤٤٥–٤٤٦ .

٤٤) هو القائد الأيبيري الذي حكم اسبانيا لمدة عشر سنوات (٨٢–٧٢ ق .م)، وقد عرف عنه بشدة معارضته للإمبراطورية الرومانية حتى انه كان يعرف بالقائد الماري الذي نظم مقاومة عنيفة ضد سيطرة روما، إلا أنه قتل على يد احد ضباطه سنة ٧٢ق .م . ينظر: علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٤؛ لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مصر، د .ت، ج١، ص٢٥٢؛ الناضوري، تأريخ المغرب الكبير، ج١، ص٣٠٤ .

(٤٥ History of pamplona,http:// library . thinkquest.org/26971/ att/ historindex. html,P . 1 .

(٤٦ The Basques, http:// www.angelfire . com / nt/dragon9 / BASques html,pp.44-45

(٤٧ History0f PAMPlona, http:// library. Thinkquest.org/26971/ att/historindex. html, p:1

(٤٨ I bid, p.1

(٤٩ I bid, p.1

٥٠) يطلق عليهم الجرمان أو التيتون ، كانوا أقرب القبائل إلى حدود الإمبراطورية الرومانية، إذ انتشروا في القرنين الأول والثاني الميلاديين في أواسط أوربا وشرقها عبر نهري الراين والدانوب . ينظر : عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج١، ص٧٥ وما بعدها .

٥١) كان الوندال في بداية أمرهم في بلاد غالة (فرنسا)، ثم انحدروا الى الجنوب وتمكنوا من دخول شبه جزيرة ايبيريا واستقروا في جنوبها، ولهذا أخذ هذا الجزء يسمى ببلاد الوندلوس الذي جعله العرب الأندلس .ينظر: مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج١، ص١٤٦-١٤٧ .

٥٢) استقروا في وسط شبه الجزيرة الأيبيرية بعد دخولهم إليها، واختلطوا بالسكان. ينظر: م . ن، ص١٤٧؛ سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس(دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص,١٩

٥٣) كان السويف اقل عددا من الوندال عند دخولهم شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد اتجهوا إلى الغرب واستقروا بمنطقتي جليقية والبرتغال . ينظر: غربال،الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٤٧ .

(٥٤ History of PAMPlona, http:// library. Thinkquest.org/26971/ att/historindex. html, p:

٥٥) وهم أولاد عمومة القوط الشرقيين، وقد استقروا أولاً في جنوب غرب بلاد غالة، ومن هناك دخلوا شبه جزيرة أيبيريا واحتلوا برشلونه . ينظر: مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج١، ص١٤٧

(٥٦ History of PAMPlona, http:// library. Thinkquest.org/26971/ att/historindex. html, p . 1 .

(٥٧ Deugalde,Ashort history of the Basque country,www.Buber. Net/Basque /history/ shorthist . html,p.2

٥٨) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/٨٤٦-٨٨٠م)، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣، ص١ ؛ البكري، جغرافية، ص٦٢؛ الحميري، صفة، ص١١٤؛ أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٨١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٣٤ .

٥٩) الحميري، م . ن ، ص٥٥؛ الميل يساوي ٢كم، هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٩٥ .

٦٠) ارسلان، الحلل السندسية، ج٢، ص١٦٧ .

٦١) البكري، جغرافية، ص٦٦ هامش٥ ؛ أرسلان، م . ن، ج١، ص٦٠ .

٦٢) نزهة المشتاق، ج٢، ص٧٣٠ .

٦٣) صفة ،ص ١١٤

٦٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص ١٧٤

٦٥) صفة ، ص ٥٥ -٥٦ .

٦٦) السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص ٤٨ .

٦٧) البيان المغرب، ج٢، ص١٠٢ .

٦٨) المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/٨٤٦-٨٨٠م، ص٣٨٥.

٦٩) RIDING, AIAN ,the Home of Jaialai,http://.nytimes. com/boks/99/10/17/reviews/991017.17ridingt.html,p.2; The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon9/Basques.html,pp.31-32; http:// www.encyclopedia.com/ doc/1E1-Basques.html ; P. 1

٧٠) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

٧١) م . ن ، ص ١٦٧ .

٧٢) وهم الذين عرفهم الرومان باسم الغاليين فكانوا يحتلون في بداية أمرهم الغابات الواقعة في شمال أوربا حتى نهر الألب شرقا ثم كانوا بعد ذلك يحكمون بلادا واسعة من جوف المانيا حتى البلقان والمحيط الأطلسي وذلك في القرون السابقة للميلاد ، وقد غزوا الجزر البريطانية ولكنهم طردوا منها عند فتح الرومان لبريطانيا في القرن الأول الميلادي فأصبحوا يقيمون في ايرلندا فقط . ينظر : عاشور ، أوربا في العصور الوسطى، ج١ ، ص ٧٤ .

٧٣) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ط٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، م٤ . ج٣ ، ص ٢٢٠ .

٧٤) نعتقد إن هذا الرأي مجانب للدقة العلمية إذ إن معظم الهجرات الكبيرة التي حدثت في عصور ما قبل التاريخ كانت تتجه شرقا لا بل تلك الهجرات ومنها الجزرية كثيرا ما اتجهت نحو بلاد ما بين الرافدين وليس العكس .

٧٥) The Basque language, http:// www.basqueclubnq.com /history .html, pp.64-65

٧٦) RLDLNG ,the Home of jai alai, p.1; http://www.encyclopedia.com/doc/1E1-Basques.html,p 1

٧٧) http://search.barnesandnoble.com/booksearch/isbninquiry.aspean=9780140298512 Z= y,p . 1 .

٧٨) RIDLNG,the home of jai Alai,p.1 .

٧٩) Nash,the history of the world according to the Basques,p . 2 .

٨٠) The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon9/basques.html,pp.31- 32 .

٨١) Deugalde,ashort history of the Basque country p,.1

٨٢) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢١-٣٢٢ .

٨٣) لودر ، اسبانيا شعبها وأرضها ، ص ١٩٧ .

٨٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢١ .

٨٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٧١ .

٨٦) The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/ Basques.html,p.47

٨٧) Kurlansky,the Basque History of the world,p.41

٨٨) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٦ .

٨٩) م . ن ، ص ٣٢٧ .

٩٠) Kurlansky,the Basque History of the world,p.41 .

٩١) Nash,the history of the world according to the Basques, p . 1 .

٩٢) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٢ .

٩٣) Collins, Roger, the Basques, Second Edition, U . S . A,Blackwell 1990, p . 99 .

٩٤) The Basque language,http://www.basqueclubnq.com/history.html,pp.66-67 .

٩٥) Collins, the Basques, p. 99 .

٩٦) I bid, p. 100 .

٩٧) I bid, p . 100 .

٩٨) I bid, p . 100 .

٩٩) Collins, the Basques, p. 100 .

١٠٠) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٧ .

١٠١) عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٨-٢٩؛ العريني، الباز، الحضارة والنظم الأوربية، في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م، ق١، ص٦٥ وما بعدها؛ العتبي، محمد سعيد رضا علو، والعامري، محمد بشير حسن راضي، تأريخ المغرب، والأندلس في العصر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٢١٤-٢١٥.

١٠٢) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٧ .

١٠٣) م . ن، ص ٣٢٧- ٣٢٨ .

١٠٤) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص ٣٢٨ .

١٠٥) م . ن ، ص ٣٢٧ .

١٠٦) The Basque language,http://www.basqueclubng.com/history.html,pp.64-65

١٠٧) Nash,the history of the world ؛ Basque History,http://www. according.to the Basques,p.2

basqueclubnq.com/history.html,p.2

١٠٨) RLDLNG,the Home of ؛ Jai Alai,p,30

١٠٩) RLDLNG,the Home of Jai Alai, p 1 .

١١٠) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

١١١) لودر ، اسبانيا شعبها وأرضها ، ص ١٩٧ .

١١٢) مدينة تقع جنوبي فرنسا. ينظر: الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩١م، ط١، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٨٥ .

١١٣) تقع هذه المدينة على شاطئ البحر المتوسط شرقي الأندلس، وتبعد حوالي خمسين الى ستين ميلاً الى الشمال من طركونة، وان هذه المدينة كانت تعرف بتسمية أخرى وهي برشلونة وكانت هي الأشهر. ينظر: الحميري، صفة، ص٤٢-٤٣ .

١١٤) Deugalde,ashort history of the Basque country,p.1

١١٥) يرجعون بنسبهم الى البشكنس، إذ هم احد فروع القبائل المكونة لما عرف بالبشكنس، وكانوا يقطنون فرنسا. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ق١، ص٢٦٣ .

١١٦) Basque Language,http://www.101 ؛Basque history, languages.net/basque/history html,p.1http://www.basqueclubnq.com/history.html, p . 1

١١٧) The Basques, http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/Basques.html,p . 30

١١٨) Deugalde, Ashort history of the basque country, p . 1.

١١٩) Deugalde, Ashort history of the basque country, p . 1

١٢٠) The Basque language,http://www.basqueclubng.com/history.html,pp.65 -66

١٢١) لم اجد لها ترجمة .

١٢٢) Basque Language,http://www.101 languages.net/basque/history html,p.1

١٢٣) The Basque language,http://www.basqueclubng.com/history.html,p.63

١٢٤) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٣٢٣ .

١٢٥) Nash,the history of the world according.to the Basques,p.3

١٢٦) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ,٣٢٣

١٢٧) ينظر: ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ص ٣٢٣ .

١٢٨) لودر ، اسبانيا شعبها وأرضها ، ص ١٩٧ .

١٢٩) The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/Basques.html,p 31

١٣٠) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

١٣١) Collins,the Basques,pp.428-429.

١٣٢) I bid,p.430

١٣٣) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٣٢٣ .

١٣٤) Collins,the Basques,p.9

١٣٥) Collins,the Basques,p.9

١٣٦) I bid, p.9

(١٣٧ I bid, p.10

(١٣٨ Basque history,http://www.basqueclubnq.com/history.html,p.1

(١٣٩ Collins , the Basques, p.10

(١٤٠ I bid, p.10

١٤١) لم اجد لها ترجمة .

١٤٢) ارسلان، الحلل السندسية،ج١ ، ص٣٢٥ .

١٤٣) وهم جيل من النصارى كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير، وقد قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة وكثرة وعدد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦ .

١٤٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

١٤٥) م .ن، ص ٣٢٥ .

١٤٦) يوميات أندلسية ، ط١ ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٨ .

(١٤٧ Deugalde, Ashort history of the Basque country, p.1

(١٤٨ The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/Basques.html,p.33

(١٤٩ The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/Basques.html,p.34

(١٥٠ The Basques,http://www.angelfire.com/nt/dragon 9/Basques.html,pp.34-35

(١٥١ Deugalde,Ashort History of the Basque country,p.2;

(١٥٢ Gallop,R,ABOOK of the Basques,Columbia vniversitu press,newyork1977,http://www. infopleasecom/ce6/society/A0856870.html,p.39 ,

١٥٣) بيتر ، نورمان ، الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد ، ط٢ ، مدريد ، ١٩٥٧م ، ص ٨-٩ ؛ وينظر : توفيق ، عمر كمال ، تاريخ الدولة البيزنطية ، الكويت ، ١٩٧٧م ، ص ٣٣، ص٤٦-٤٩؛
Baker,Robert,Asummary of Christian history,Nashrille,Tennessee,1956,pp.40-42.

١٥٤) Vasilliev,A.A.,History of the Byzantine empire ؛ (324-1453) Wisconsin,1952,p.51 الحويري ، محمد محمد ، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، أسيوط ، ١٩٨١ ، ص ٦١؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: العلياوي، حسين جبار مجيتل، العلاقة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الأسبانية ٥٨٧-١٠٩١م، مجلة آداب البصرة، العدد (٥٣)، ٢٠١٠م، ص٢١٩-٢٢٠.

١٥٥) Gallop,Abook of the Basques, p.39

١٥٦) Deugalde,Ashort History of the Basque country, p.2

١٥٧) Gallop,Abook of the Basques, p.39

١٥٨) Deugalde,Ashort History of the Basque country, p.2

١٥٩) I bid, p.2

١٦٠) طه ، عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٨٤ .

١٦١) طه، الفتح والاستقرار ، ص ٨٤ .

Abstract

Historical geography for Bascos country in Spain and their social composition in middle periods

Bascos country occur in the northwestern section of the Iberian Peninsula, Navarra is the most important provinces, and that the most important characteristic of this province for provinces Bascos other, is the presence of capital Pamplona which it has strategic site, as proof corridor Ronsval or Alchizri which is a point of contact between Andalusia and Europe.

The varied views on out Bascos, but they seem to long periods ago were living in the Pyrenees Mountains in northern Spain and southern France and they of ancient ethnic groups in Europe.

The language of Bascos is oldest language in Europe, and its vocabulary extremely difficult for many accents Bascos even at the level of towns and villages, it has been used more when farmers and rural farmers and not when society upper class in the city and couuntries, and is probably due to the fact that language Bascos is not suitable for administrative purposes or literary Latin was used, add to it is closed on language itself, so this language remained rooted more in the family.

The religion was idolatry, mostly related to some aspects of nature that

have had an effect on their lives like the sun, but they took to convert to Christianity since the third century AD and were on the Catholic doctrine.